

مِنْ أَعْلَمِ الْقَضَاءِ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ
سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَمْهُورِ الْعَدَوَانِيِّ
قَاضِي رَنْيَةَ وَأَبْهَا الْأَسْبَقِ
« ١٢٦٥ هـ - ١٣٦١ هـ »

لِلْعَدَوِيِّ / مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَنِيَمٍ

هناك رجال أوفياء مخلصين ممن ينتمون لهذه البلاد، والتي كانت لهم البصمات التي أسهمت في خدمة هذا الوطن وأهله، من خلال جهودهم المباركة التي بذلوها من خلال المناصب التي تقلدوها إبان حياتهم يرحمهم الله، فهؤلاء الرجال المخلصين لهم حق علينا لا بد أن نستذكرهم ونشيد بجهودهم المباركة طالما أنهم يعيشون في ذاكرتنا.. ومن هؤلاء المغفور له بإذن الله فضيلة الشيخ القاضي سليمان بن محمد العدواني القاضي الأسبق في رنية وأبها، من قبيلة عريقة، ولد في جلاجل ومات فيها، تلقى العلم في بغداد والهند والزيبر والرياض، كرمه الملك عبدالعزيز ومكّنه من القضاء، والتقى بالعلماء وحاورهم، وناصر الدعوة وساهم بالنصح والمشورة، كان عابداً زاهداً أئماً نموذجاً في الأخلاق وحسن التعامل، وهذه نبذة بسيطة عنه، غفر الله له.

نسيبه:

فضيلة الشيخ سليمان بن محمد بن سليمان بن منصور بن سليمان بن محمد بن جمهور العدواني، يجتمع نسيبه بالأمر الشهير الذي ناصر الدعوة السلفية في امتدادها الأول ثم راح شهيداً في سبيلها وهو الأمير عثمان بن عبدالرحمن بن عون بن جمهور، يجتمعان في جدهما - جمهور -.

مكانة قبيلته

كانت قبيلة عدوان إلى مطلع القرن الثالث عشر الهجري ثمانية عشر بطناً فلما وقعت الفتنة بين زعيمهم الأمير عثمان بن عبدالرحمن العدواني من أهل العيلايين قرية بالطائف ينتهي نسبة إلى قيس عيلان وكان صهراً للشريف غالب بن مساعد متزوجاً بأخت الشريف وكان من أكبر أعوان الشريف غالب وقواد جيوشه ولما انتقض الصلح الذي كان بين الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وبين الشريف عام ١٢١٧هـ فارق عثمان الشريف غالب وقدم الدرعية على الإمام وبايعه ثم رجع إلى الحجاز، ونزل قرية العيلايين بالطائف وتربة، ثم حاربه محمد علي باشا وهزمه وأسرته وبعثه مكبلاً بالحديد إلى القاهرة، ثم بعث به إلى القسطنطينية وقتل.

بطون عدوان:

ذكر المؤرخين أنه وقع خلاف بين عثمان الشريف الملقب المضايقي وبين أشرف مكة بسبب انضمام عثمان إلى الدولة السعودية الأولى، فتفرقت على أثره بطون عدوان، فلم يبق في مساكنهم شرقي الطائف بنحو ثلاثين كيلو متر سوى أربعة بطون أحد البطون الأربعة آل جمهور، من قبيلة عدوان بن عمر بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهي قبيلة قيسية مضرية عدنانية، كانت منازل هذه القبيلة الطائف، فغلبتهم عليه قبيلة ثقيف إحدى قبائل هوازن، فنزحت عدوان إلى العيلايين شرقي الطائف بنحو ثلاثين كيلو متراً، فسكنوا فيه ومنازلهم الحالية هي بعض من سوق عكاظ المشهور،

وكانت عدوان قبيلة كبيرة إلا أنها منذ زمان بعيد قلت وضعفت، ورأس هذه القبيلة منصور بن محمد بن عبدالله بن الأمير عثمان العدواني المشهور بلقب المضايقي الذي كان وزيراً للشريف غالب، ثم انشرح صدره للعقيدة السلفية، فصار من أكبر أعوانها في طورها الأول، فكان أمير الجيش الذي فتح الطائف من قبل الإمام عبدالعزيز بن محمد آل سعود.

ولادته ونشأته وتعليمه:

المترجم له نرح أهله إلى نجد، فسكنوا في بلدة جلاجل، إحدى بلدان سدير، فولد فيها عام ١٢٦٥هـ، ونشأ فيها، وأخذ فيها مبادئ الكتابة والقراءة ثم حفظ القرآن الكريم، ثم سافر إلى العراق فأقام في بغداد.

معلميه في بغداد:

١- نعمان الألوسي: كان أشهر علمائها السيد نعمان بن محمود الألوسي أبو البركات واعظ فقيه باحث، من أعلام الأسرة الألوسية في العراق، ولد ونشأ في بغداد وولي القضاء في بلدات متعددة، وزار مصر وقصد الأستانة، كلف على التدريس والتنصيف، له جلاء العيينين في محاكمة الأحمدين، والجواب الفسيح لما لفقّه عبدالمسيح وعلى معاد به وسقائف نعمان وغيرها، وهو رئيس المدرسين وابن أخيه السيد محمود الألوسي أبو المعالي.

٢- محمود الألوسي: مؤرخ عالم بالأدب والدين من الدعاة إلى الإصلاح، ولد في رصافة بغداد، له ٥٢ مصنفاً، منها: بلوغ الأرب في أحوال العرب

وأخيار بغداد وما جاورها من القرى والبلاد والمسلك الأذر في تراجم علماء القرن الثالث عشر وأمثال العوام وما دل عليه القران مما يحضر الهيئة الجديدة.

تعليمه في العراق وتجارته في الهند:

تلقى المترجم له العلم في بغداد حتى أدرك نصيباً منه، ثم سافر إلى الهند وتعاطى التجارة هنالك، ثم عاد إلى العراق فحل في مدينة الزبير التي تعج بفقهاء الحنابلة وأشهرهم يومئذ الشيخ محمد بن عوجان، فشرع المترجم له في الأخذ عنه في الفقه، فقرأ عليه الفقه والفرائض والنحو، فأدرك من ذلك كله إدراكاً طيباً حتى صار من طلاب العلم المجدين.

اشعاره في المدح:

صادف ذلك الزمن العداوة والفتن قائمة بين حاكم الكويت مبارك بن صباح وآل رشيد وكانت الحرب بالسلاح ومن وراء ذلك الحرب الكلامية، فكان لكل حكام شعراء الشعر الشعبي، فكان المترجم له من أنصار آل رشيد فأصفاهم مدائحهم بقصائد جياذ ورد على شعراً ضدهم، ومن أبلغ قصائده تلك القصيدة الرائعة على شاعر الكويت حمود بن ناصر البر والقصيدة مطبوعة في السلسلة التي يؤلفها الأستاذ عبدالله الخالد الحاتم الكويتي في الشعر الشعبي.

قدمه للرياض وتكريم الملك عبدالعزيز له:

لما استقر الحكم للمغفور له الملك عبدالعزيز رحمه الله وزالت تلك الدعايات

التي شوّهت العقيدة السلفية التي أحيّاها الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عاد المترجم له إلى بلاده نجد، فحل بالرياض واجتمع بالعلامة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف فعرفه بالملك عبدالعزيز كما عرفه بالمشايخ وطلاب العلم، وأكرمه الملك عبدالعزيز كعادته في إكرام أهل العلم، وأمر جلّالته بإنزاله في بيت وتأثيثه له وإجراء نفقات لائحة به، كما باحثه أهل العلم وصار له معهم اجتماعات عَرَفَ من خلالها صحة هذه الدعوة ونقاوتها وبعدها عن الخرافات والبدع، فدخلت في قلبه وصار هو من أكبر دعاةها.

تعيينه في القضاء:

عيّنه الملك عبدالعزيز قاضياً في بلدة رنية ومكث فيها عدة سنوات، ثم عينه بعد ذلك مرشداً في عاصمة هجر العجيمان، ثم جعله مستشاراً شرعياً في مكة المكرمة بجانب سمو نائب جلّالته على الحجاز، ثم عينه قاضياً في مدينة أبها عاصمة بلدان عسير وما يتبعها، وكان من أوائل قضاة أبها من قبل الملك عبدالعزيز حيث أتى بعده الكثير، ومنهم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الثميري عام ١٣٥٥هـ وعبدالله بن يوسف الوابل عام ١٣٦٠هـ والشيخ عبدالعزيز بن محمد العريفي عام ١٣٦٠هـ والشيخ عبدالله بن سليمان الحميد عام ١٣٦٢هـ والشيخ فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عيدان عام ١٣٦٩هـ وغيرهم.

تقاعدته:

طلب الإعفاء لتقدم سنّه، فأعفي عن العمل، وفي كل هذه البلدان التي عمل

فيها يقوم بالوعظ والإرشاد والدعوة إلى عقيدة السلف وزادت دعوته بعد تقاعده ويوجد له خطب مدونة وحكم ماثورة وأمثال مقبولة.

وفاته:

بعد أن أعفي من العمل استقر في مسقط رأسه بلده جلاجل، فأقام فيها حتى توفي فيها عام ١٣٦١هـ، بعد عمر مديد قضاه في طلب العلم ونشره وفي عبادة الله والدعوة إليه وخدمة عبادته بالنصح والمشورة والتوجيه والقضاء العدل والخاتمة الحسنة، رحم الله شيخنا العابد الزاهد والعالم الجليل رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

أخلاقه وصفاته:

كان رحمه الله عف اللسان، كريم المنطق، من أبعث الناس عن الغيبة وسوء الظن والخوض في الخصومات، حريصاً على جمع الكلمة ورأب الصدع. كان إماماً في العبادة والتقوى وورعاً في المال والتعفف عن المغريات، كثير الإحسان إلى الناس يسعى في مصالحهم ويقضي ديونهم ويعين فقيرهم ويصلح ذات بينهم ويجيب دعوتهم ويشفع لمحتاجهم، وكان إماماً في العلم والفقهاء تحصيلاً وفهماً وتكييفاً، ثم صار إماماً في التعليم بذلاً وتوفراً ومداومة وتفهماً، كما أنه إماماً في الإصلاح والاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع المداراة واللطف والحكمة وتقدير المصالح والمفاسد، كم جرى بعد وفاته رحمه الله من محن وخطوب يتمنى المرء أن لو ظفر منه بجواب مسألة وكشف شبهة وفي

الليلة الظلماء يفتقد البدر .

فتح بابه وقلبه للناس ، واستوعبهم بحبه وعطفه وحسن تعليمه لهم وحب
الخير لكبيرهم وصغيرهم ، ما كان يستعصى عليه إنكار منكر مهما كان ، لأنه
كان ينكره بكل الحب واللطف واللين والحرص على هداية العاصي ، كان الأهم
الأبرز في جيله وعصره . ففي كل ملمة يفزعون إلى رأيه ومشورته .
هكذا هم العلماء الربانيون ، وهكذا يكون أثرهم ، وهكذا يكون الفراق
والفقد ووجع رحيلهم ، رحمة الله على هذا الشيخ الذي بذل حياته في العلم
والتعليم والعبادة والنصح لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، وبالله التوفيق .